



ISSN: 2957-3874 (Print)

Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95>

مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي



التعددية اللغوية في العربية الوسيطة دراسة سوسiolسانية في كتاب المغرب في ترتيب

المغرب للمطرزي (ت ٦١٠ هـ)

أ.م.د. أسيل رعد تحسين الدراجي

جامعة الانبار/ كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الخلاص:

يهدف هذا البحث الى دراسة ظاهرة التعددية اللغوية كما تجلت في مصادر العربية في العصر الوسيط ، وتحديدأ من خلال كتاب "المغرب في ترتيب المغرب" لمؤلفه أبي الفتح ناصر الدين المطرزي (ت ٦١٠ هـ - ١٢١٣ م) ، يتبنى البحث مفهوم العربية الوسيطة كمرحلة تاريخية حيوية تجمع بين الفصحى و العاميات ، ويناقش التعددية اللغوية كظاهرة اجتماعية وليس كانحراف ، وبين العربية و الاعجمية ، وعن التنوع الدلالي المرتبط بالطبقات و المهن و البيئات الجغرافية تلخص الدراسة الى أن اللغة العربية في عصرها الوسيط لم تكن لغة منعزلة أو نقية ، بل كانت نظاماً لغوياً ديناميكياً و متفاعلاً ، تأثر و أثر في محيطه المتعدد اللغات ، و يظهر كتاب المطرزي كيف أن التعددية اللغوية كانت سمة أساسية للمجتمع و الثقافة ، وأن المعاجم العربية كانت تسجيلاً واعياً لهذا التفاعل الحضاري ، وليست محاولة لتتقية اللغة منه ، تقدم الدراسة نموذجاً لكيفية قراءة التراث المعجمي العربي قراءة سوسiolسانية تنفذ الى البعد الاجتماعي الحي للغة الكلمات المفتاحية التعددية اللغوية ، السوسiolسانية ، المغرب ، العربية الوسيطة .

Abstract

This study aims to examine the phenomenon of multilingualism as reflected in Arabic sources during the medieval period, specifically through the book "Al-Maghrif fi Tartib al-Mu'arrab" by Abu al-Fath Nasir al-Din al-Matrizi (d. 610 AH / 1213 AD). The research adopts the concept of "Middle Arabic" as a dynamic historical stage that brings together Classical Arabic and colloquial varieties. It discusses multilingualism as a social phenomenon rather than a deviation, addressing the interaction between Arabic and foreign languages, as well as semantic variation linked to social classes, professions, and geographical environments. The study concludes that Arabic in the medieval period was neither isolated nor pure; rather, it was a dynamic and interactive linguistic system that both influenced and was influenced by its multilingual surroundings. Al-Matrizi's work demonstrates that multilingualism was a fundamental feature of society and culture, and that Arabic lexicons served as a conscious record of this civilizational interaction rather than an attempt to purify the language from it. The study presents a model for reading Arabic lexicographical heritage through a sociolinguistic lens that captures the living social dimension of language.

Keywords: Multilingualism, Sociolinguistics, Arabization (Loanwords), Middle Arabic

المقدمة

أما بعد فإن اللغة العربية ظلت عبر قرون طويلة لغة حضارة إنسانية شامخة ، نقلت معارف الأمم ، ولم تكن هذه اللغة كياناً جامداً أو منعزلاً ، بل كانت كائناً جامداً أو منعزلاً ، بل كانت كائناً حياً يتنفس ويتفاعل مع محيطه الاجتماعي و الثقافي و الحضاري ، خاصة في العصر الوسيط الذي شهد اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية ، وامتزج العرب بشعوب و حضارات متعددة وقد أنتج هذا التفاعل الحيوية ظاهرة لغوية معقدة وثرية ، هي التعددية اللغوية التي تجلت في تعايش العربية الفصيحة مع اللهجات العامية ، و تفاعلها مع اللغات الأعجمية ، وتشكل أنماط خطابية و سياقات استعمالية متنوعة . يأتي هذا البحث ليلسط الضوء على مظاهر هذه التعددية اللغوية في العربية الوسيطة ، من خلال نموذج موسوعي متميز هو كتاب "المغرب في ترتيب المغرب" للمطرزي "ت ٦١٠ هـ" و يعد هذا المعجم جسراً بين اللغة و المجتمع ، إذ لم يقتصر على شرح المفردات ، بل تجاوز ذلك الى توثيق الاستعمالات الحية ، و ربط الالفاظ بالحروف و الطبقات و البيئات الاجتماعية ، لذا يسعى هذا البحث الى تقديم دراسة

سوسiolسانية تكتشف أبعاد التعددية اللغوية في العربية الوسيطة ، من خلال تحليل المادة اللغوية و الملاحظات الاجتماعية ، الذي يدرس اللغة في سياقها المجتمعي وتنظم هذه الدراسة في أربعة مباحث رئيسية : يتناول المبحث الأول : العربية الوسيطة المفهوم و الخصائص ، بينما يركز المبحث الثاني : على البيئة الحضارية و الاجتماعية ، ويحلل المبحث الثالث : مظاهر التعددية بين العربية و الاعجمية ، من خلال الالفاظ المعربة و البعد الاجتماعي للدخيل و التنوع الدلالي المرتبط بالبيئة الاجتماعية ، ويختتم البحث ب المبحث الرابع الدلالة السوسiolسانية للتعددية اللغوية . من خلال هذا المسار يأمل البحث أن يسهم في الكشف عن جانب من حيوية العربية الوسيطة ومرونتها وأن يقدم نموذجاً تطبيقياً لكيفية استثمار المعاجم التاريخية في دراسة الظواهر اللغوية و الاجتماعية معاً ، مؤكداً أن فهم اللغة بمعزل عن سياقها المجتمعي هو فهم ناقص، وأن التعددية ليست علامة ضعف ، بل دليل على ثراء التفاعل الحضاري وحيويته.

أهداف البحث :

- رصد وتصنيف الظواهر اللغوية الدالة على التعددية في معجم المطرزي "كلمات معربة ، دخيلة ، مترجمة ، مشتركة مع لغات أخرى " و تحليل السياقات الاجتماعية و الحضارية التي أدت الى دخول هذه المفردات الى العربية "وتحليل السياقات الاجتماعية و الحضارية التي أدت الى دخول هذه المفردات الى العربية "السياسة ، الإدارة ، الحرب ، التجارة ، العلوم ، الحياة المادية ، الثقافة "والكشف عن استراتيجيات التعامل اللغوي مع هذه المفردات "تعريب اللفظ، نحت مصطلحات جديدة ، توسيع الدلالة "

- بيان دور المعجميين ، ومنهم المطرزي في توثيق هذا التفاعل اللغوي وتطهيره .

أهمية الدراسة

يعد كتاب المغرب للمطرزي مصنفاً معجمياً فريداً من نوعه ، حيث رتب المؤلف الكلمات حسب أواخرها "قلباً ، وابدالاً" وجمع فيه ما دخل العربية من مفردات أعجمية "المعرب و الدخيل " وما تشابه منها لفظاً وأختلف معنى ، مما يجعله أرسيفاً لغوياً ثرياً للتعددية اللغوية ، وتطبيق المنهج السوسiolساني يتيح فهم الظاهرة اللغوية لا كمجرد كلمات دخيلة ، بل كنتاج لتفاعلات اجتماعية وثقافية وحضارية معقدة (فتوحات ، تجارة ، اختلاط ، ترجمة ، حياة يومية) كما يساهم في كتابة تاريخ أكثر دقة للغة العربية ، يظهرها كلغة مرنة وقادرة على الاستيعاب و التفاعل في فضاء متعدد الثقافات .

مشكلة البحث

تتعامل كثير من الدراسات التاريخية للغة العربية معها كلغة نقية ومنفصلة عن سياقها الحضاري المتعدد اللغات ، يسعى هذا البحث لتصحيح هذه النظرة من خلال الكشف عن التفاعل الحي بين العربية وغيرها من اللغات في حقبة الوسيط ، وكيف انعكس ذلك في المعاجم العربية .

التمهيد المطرزي

اسمه ونسبه : "ابو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي، الاديب الخوارزمي ، كانت ولادته في رجب سنة ثمان و ثلاثين وخمسائة بخوارزم ، و المطرزي، هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها ، و لا أعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه أم كان في آبائه من يتعاطى ذلك ونسب اليه" ^١ .

أثره العلمي كانت له معرفة تامة بالنحو و اللغة و الشعر و أنواع الأدب ، قرأ ببلده على أبيه و قرأ على الموفق ابن أحمد ، واخذ الحديث عن أبي عبد الله بن أبي سعد التاجر ^٢ ، وتفقّه وصار رأساً في الاعتزال ، وبرع في الفقه واللغة العربية .

ترك المطرزي عدد من المؤلفات ابرزها :

المغرب في ترتيب المعرب الذي حفظ لنا مادة لغوية غنية عن الالفاظ المعربة ، و الايضاح وذكر الذهبي إن له تصانيف في الأدب وشعراً كثيراً ^٣ .
^٢ . انتشر تلاميذه في خوارزم وخارجها ، مما ساعد على نشر أفكاره ومؤلفاته ،رُثي بأكثر من ثلاثمائة قصيدة عند وفاته ،وهو دليل على مكانته الرفيعة في المجتمع العلمي و الثقافي ^٤

مكانته بين العلماء

كان رأساً في فنون الادب و النحو ، وalf كتباً مهمة مثل المقدمة اللطيفة وشرح المقامات ، وقد اعتبره الذهبي من كبار النحاة و الاديباء ،شارك في الفقه و الحديث مما أكسبه احتراماً واسعاً في الأوساط العلمية . ،ونظراً لتشابه مساره العلمي مع الزمخشري وكونه نشأ في نفس البيئة عدّ امتداداً لمدرسة الزمخشري في اللغة و الاعتزال ^٥ ،

وفاته : توفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادي الأولى سنة عشر وستمئة بخوارزم أيضاً ، ورثي بأكثر من ثلاثمائة قصيدة عربية وفارسية

٦

منهجه :

١- الترتيب الابجدي : يبدأ المطرزي ب باب الهمزة ، ثم يقسمه الى فصول بحسب الحرف الذي يليها (مثل الهمزة مع الباء ، الهمزة مع التاء ، الهمزة مع الناء ٠٠٠٠ الخ)

٢- التدرج الصوتي: يسير على هذا النمط في جميع الحروف ، فيجمع الكلمات الغربية أو المعربة وفق الحرف الأول ثم الثاني ، مما يسهل على القارئ الوصول الى الكلمة بسرعة .

٣- التركيز على الالفاظ المعربة : الكتاب مخصص لشرح الكلمات التي دخلت العربية من لغات أخرى (الفارسية ، اليونانية ، السريانية ٠٠٠) فيوضح اصلها و استعمالها ومعناها .

٤- الشرح اللغوي : لا يقتصر على ذكر الكلمة ، بل يضيف تفسيراً لمعناها ، و احياناً يذكر الخلاف بين العلماء في أصلها ومعناها .

الكتاب يعد مرجعاً مهماً لفهم الألفاظ الدخيلة في العربية وكيفية تعامل العلماء معها

في التراث اللغوي العربي، وأصبحت مرجعاً مهماً لدراسة التعددية اللغوية في العصر الوسيط

- ملامح الحياة الثقافية و العلمية في القرن السادس الهجري

نال إقليم خوارزم منذ الفتح العربي الإسلامي في سنة ٩٣هـ مكانة مميزة لدى الخلفاء المسلمين ، اذ انتشرت فيه الإسلام و اللغة العربية التي أضحت لغة اهل الإقليم السائدة ، واصبح لأهل هذا الإقليم اهتمامات بكل القادم الجديد من دين إسلامي ولغة عربية وثقافة وآداب وعلوم ، فبرز فيهم الكثير في هذه المسائل العلمية و الأدبية و التي تقاعلت مع حياة المجتمع بمختلف طبقاته ،ومن الجغرافيين الذين وصفوا أهل خوارزم قائلاً "وأهلها علماء فقهاء أذكيا أغنياء و المعيشة بينهم موجودة وأسباب الرزق عندهم غير مفقودة"^٧، ان هذا المكان الراقي الذي وصف به أهل خوارزم يعود بالدرجة الأولى الى دور حكام الإقليم في ازدهار الحركة العلمية و الأدبية وتشجيعها ، اذ كان هؤلاء الحكام يكونون مكانة مرموقة لذوي الرياسة العلمية ، و المكانة المجتمعية وهم طبقة العلماء و الفقهاء و الادباء و المفكرين ، كان انوشتكين أول حاكم خوارزمي محبا للعلم و الآداب و الثقافة ومقرباً للعلماء^٨

المبحث الأول : التعددية اللغوية في العربية الوسيطة مقربة سوسiolسانية :

١- التعددية اللغوية

المدخل اللغوي : يعد مصطلح التعددية اللغوية من المصطلحات العلمية المركبة من كلمتين ، التعددية و اللغوية ، فالتعددية في اللغة العربية تشير الى المصدر الأصلي تعدد ، فيقال تعدد يتعدد تعدداً ، أي صار ذا عدد ، أو صار عديداً ، أي كثيراً يقول الجوهري : "عددت الشيء اذا احصيته، والاسم العدد و العديء ، يقال : هم عديد الحصى و الثرى ، أي ٠٠٠ وعده فاعتدّ، أي صار معدوداً"^٩ وهذا يعكس أن الكثرة ليست مجرد أرقام ، وإنما هي تنوع وتعدد في الكيانات .

المدخل الاصطلاحي : تُعد التعددية اللغوية ظاهرة إنسانية قديمة ارتبطت بالاحتكاك الحضاري و التواصل بين الشعوب ، وقد تناولها القدامى من خلال كتب فقه اللغة و المعاجم ، حيث أهتموا بجمع الفاظ القبائل المختلفة وتوثيقها ، كما فعل الاصمعي وأبو زيد الانصاري^{١٠}، أما النحويون مثل سيبويه وابن جني فقد أبرزوا أثر اختلاف اللهجات في بناء القواعد النحوية ، وهو ما يظهر بوضوح في القراءات القرآنية التي عكست تنوع اللهجات العربية^{١١} ، في المقابل نظر المحدثون أي التعددية اللغوية باعتبارها ظاهرة اجتماعية وثقافية ، فدرسها فرديناند دي سوسير في اطار علم اللغة العام بينما ركز جوشوا فيشمان على علاقتها بالهوية و السياسات اللغوية في المجتمعات متعددة اللغات^{١٢} . وهكذا يظهر أن القدماء تعاملوا معها من زاوية حفظ اللغة وتوثيقها ، بينما المحدثون نظروا اليها كظاهرة ديناميكية مرتبطة بالمجتمع و الثقافة . من الناحية النظرية يرى الباحثون أن التعددية اللغوية ليست مجرد تنوع لغوي، بل هي مؤشر على دينامية المجتمع وقدرته على استيعاب الآخر و التفاعل معه^{١٣} . وتبرز أهمية دراسة التعددية اللغوية في التراث العربي الوسيط من خلال كتب المعرب و الدخيل مثل كتاب المعرب في ترتيب المعرب الذي يُعد شاهداً على هذا التفاعل اللغوي^{١٤} . فالكتاب لا يقتصر على جمع الالفاظ الاعجمية بل يوضح أصولها ودلالاتها ، مما يعكس وعياً لغوياً واجتماعياً بظاهرة التعددية اللغوية يُعد مفهوم التعدد اللغوي من الأدبيات اللغوية اللسانية التواصلية ، ويظهر اختلاف اللغة على حسب الوضعية و السياق فضلا عن الحاجة و الغاية و الهدف ، ومنها يمكن التحدث بأكثر من نظاميين لغويين ، ومنه يحتوي على الأحادية و الثنائية و الازدواجية اللغوية

، فعليه نجد الأحادية تجد حضور مستوى من الأنظمة اللغوية و غياب الأنظمة اللغوية الأخرى ، لأن أغلبية مميزات لغات العالم تتميز بخاصية التعدد اللغوي ، و التاريخ يظهر قدرة اللغة العربية على استيعاب الأفكار الجديدة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية السمحاء من الكفاءات الواسعة في الترجمة من اللغات الاعجمية في العصر العباسي الأول ، ولا توجد أي شكوى من المترجمين آنذاك ، قصور الفصحى على استيعاب الأفكار الفلسفية و العلمية التي كانت لمفكري السريان والاعريق وغيرهم^{١٥}. يمكن القول إن التنوع اللغوي قد يكون شيئاً أقل من اللهجة وقد يكون أكبر من اللغة ، فاللغة بأسرها تسمى تنوعاً لغوياً ، والاستعمالات المختلفة للغة واحدة التي ترتبط بمنطقة خاصة أو جماعة خاصة تسمى تنوعاً لغوياً ، فالسمات المهمة في التنوع اللغوي هي وجود المواد اللغوية كالأصوات و الكلمات و السمات النحوية التي ترتبط بعامل خارجي كالمناطق الجغرافية أو الجماعة اللغوية^{١٦}. يمكن أن ندرك أهمية دراسة التعدد اللغوي ، وأثر هذه الدراسة على اللغة الأم ، بل على الاقتصاد لأي أمة ، بأن اللغة باتت سلعة تبادلية على مستوى الأداء ، و الترجمة ، بل على مستوى الإبداع ، و ينبغي الإشارة الى أن مصطلح التعدد اللغوي بمفهوم مصطلحات أخرى وثيقة الصلة به ، وعلى سبيل المثال : ، التعدد اللهجي ، و الازدواج اللغوي و الثنائية اللغوية ، إذ التعدد اللغوي يعني امتلاك المتكلم ، بشكل عام لأنظمة في أعراض عدة ، كالتعريف على عادات و تقاليدهم أهل تلك اللغة ، والتعريف على قيمهم ، و حضارتهم ، و أفكارهم ، و دراسة خصائص لغة الإبداع عندهم ، مع الاستفادة منها في المقارنة بين آداب تلك اللغات و الأدب القومي في إطار ما يسمى بالأدب المقارن ، و كذا للبحث عن علاقة لغوية ، و معرفة الأصل للغات ثم الانفتاح على ثقافات لتلك اللغات ، و إثراء مجال الترجمة بينها و بين اللغة الأم" .
ومن هنا يتبين أن كل تعدد لغوي يمكن أن يكون أداة فعالة في بناء المجتمعات ، من خلال اعتباره نافذة على ثقافة تلك الأمم الأخرى، على غرار مفهوم التوازن و التواصل الدقيق ، و بما ينفع تلك المجتمعات ، و يبعث فيها جرعة الأمل في بناء مستقبلها بالشكل صحيح ، و ترتيب لأهداف تلك المجتمعات وبحسب الأهم ثم المهم ، و كل ذلك يجري من خلال الفهم الواضح الشامل لجدوى ذلك التعدد اللغوي حيث يعد اللبنة الحقيقية و الأولى نحو هذا البناء، و الانفتاح على السواء^{١٧}.

٢- التعددية اللغوية في السياق العربي الوسيط

شهد العالم العربي الوسيط ظاهرة التعددية اللغوية بوصفها نتيجة طبيعية للتوسع الجغرافي و السياسي للدولة الإسلامية ، وما تبعه من تفاعل بين العربية و اللغات المحلية للشعوب المفتوحة ، فقد أصبحت العربية لغة الدين و الإدارة منذ العصر الأموي ، لكنها لم تُغ حضور لغات أخرى مثل الفارسية و القبطية و البربرية و السريانية ، بل تفاعلت معها في مجالات متعددة ، ففي مصر استمرت القبطية لغةً للكنيسة و للحياة اليومية الى جانب العربية ، وفي المغرب بقيت البربرية حاضرة في التداول الشعبي ، بينما ظلت السريانية و اليونانية و الفارسية لغات علم و فلسفة وإدارة في بعض المناطق^{١٨}. هذا التعدد اللغوي أوجد حالة من الازدواجية بين اللغة الرسمية و اللغات المحلية ، وأدى الى إثراء الثقافة العربية و الإسلامية عبر ادخال مصطلحات جديدة و توسيع آفاق المعرفة^{١٩} ، وقد بلغت التعددية اللغوية ذروتها في العصر العباسي مع حركة الترجمة في بيت الحكمة ببغداد حيث نقلت العلوم و الفلسفة من اليونانية و السريانية و الفارسية و الهندية الى العربية ، مما جعلها لغة العلم العالمية في ذلك الوقت^{٢٠} ، إن هذا التفاعل لم يكن مجرد نقل حرفي ، بل كان عملية إبداعية أعادت صياغة المفاهيم بما يتناسب مع العقلية العربية الإسلامية ، وأسهم في تطوير المصطلح العلمي و الفلسفي العربي^{٢١} ، كما ساعدت التعددية اللغوية على بناء جسور التواصل الحضاري بين العرب وغيرهم ، فكانت العربية وسيطاً لنقل المعارف الى واربيا في العصور الوسطى^{٢٢}.

٣- السوسيولسانيات : يمكن تعريفه: "بأنه دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع" أن اللغة لا تحيا الا في ظل مجتمعات انسانية، فاللغة اذن هي نشاط اجتماعي لأنها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعاً^{٢٣} إن ترابط الفرد والمجتمع لا انفكاك له ، وجوداً أو عدماً، ونمياً أو جموداً، وقوة أو ضعفاً ، و ازدهاراً و انهياراً ، و المعرفة الفردية لا يمكنها من دون المخزون المعرفي الاجتماعي أن تتمكن من ممارسة أي فعل حقيقي معرفي ، و التي هي المعين الأساسي للأفكار ، و التي يغيرها لا نتمكن من أنتاج أي لا معرفة فكرية مجردة ، لا تأت ارد العارف الا من خلال سنوات التعلم الجمعي ، تبدأ بتعلم النطق و مخرجات الحروف تبدأ بتعلم بناء المنظومات اللغوية المعقدة التي ينتجها الفرد في مجتمعه .
نشأتها :

تنبه اللغويون لمثل هذه البحوث بعد أن رأوا الدراسات التي تقوم بها المدرسة الفرنسية الاجتماعية التي أنشأها "دور كايم" في أوائل قرن العشرين ، و انظم لها الكثير من علماء اللغة في المانيا و فرنسا و سويسرا وانكلترا و الدانيمارك^{٢٤}.

إن الاهتمام بدراسة العلاقة القائمة بين المجتمع و اللغة ليس جديدة عهد ولا وليدة العصر، و إنما عرفت منذ القدم ، غير أنه لم يخصص علم أو مجال يدرس اللغة في ارتباطها بالمجتمع الذي تستعمل، وقد كانت البحوث تهتم فقط بدراسة اللغة في ذاتها دون ربطها في السياق

الاجتماعي ، فظهر علم يعنى بهذا القسم من الدراسة، وقد ظهر للمرة الأولى سنة ١٩٥٢م في عمل ل"كوري" فقد كانت هناك بعض الأعمال مهدت لهذا العلم ، و بدأت تكسبه معناه من خلال اهتمام بعض من الباحثين و الدارسين بربط الدرس اللغوي مع الجانب الاجتماعي للغة و من هؤلاء (ها يمس ولابوف) ٢٥.

٤- العلاقة بين التعددية اللغوية و المجتمع في الدراسات السوسيولسانية: تعد ظاهرة التعدد اللغوي من الظواهر المألوفة في العالم كله ، كما يستطيع أي عالم لغة اجتماعي نظري أن يستنتج بسهولة من حقيقة أن هناك (٤٠٠٠) أو (٥٠٠٠) لغة مستخدمة في العالم في حين لا يزيد عدد دول العالم عن (١٤٠) دولة ، وعلى هذا فهناك بعض الدول التي لا بد أن تتحدث بعدد كبير من اللغات يتراوح متوسطه بين ثلاثين وخمس وثلاثين لغة ، ولو أخذنا بفي الاعتبار ضرورة الاتصال بالجماعات المجاورة و المؤسسات الحكومية ، فمن المعقول أن نفترض أن الكثير من أفراد هذه الجماعات هم من متعددي اللغات ٢٦ ، "أن العنصر الجغرافي ليس الا عنصراً من العناصر المرتبطة باختلاف اللهجات ، وهناك عناصر أخرى ترتبط باللهجات ، منها الطبقة الاجتماعية و الجنس و السن ، و لذلك غالباً ما يتحدث علماء اللهجات عن اللهجات الاجتماعية ، و هم يقصدون بذلك الاختلافات اللغوية التي لا تستند الى اختلافات إقليمية ، و نتيجة لوجود هذه العوامل فان المتحدث قد يكون أكثر قرباً من لغته الى لغة من ينتمون الى نفس المجموعة الاجتماعية" ٢٧. فالتعددية اللغوية قضية مركزية ظهرت نتيجة حتمية لتداخل اللغات ، وتتنوع الأنظمة اللغوية وأنساقها داخل المنطقة الواحدة ، هذا التعدد له الفضل في اغناء اللغة بالمفاهيم و الأساليب الجديدة التي نستوحيها من اللغات الأخرى ، فضلاً عن مساعدة المتعلم ، فان دراسة التعدد اللغوي يجب أن تتضمن دراسة أنظمة اللغة ووظائفها في المجتمع ، لكون الأفراد المتكلمين تربطهم علاقات اجتماعية متعددة ٢٨. فاللغات في العالم متباينة جدا يتحكم فيها تعدد الأعراق واختلاف الامصار، و هذا الاختلاف لا يقتصر على الجغرافية المكانية لأنه لا بد عوامل اجتماعية وثقافية وتاريخية، ومادية تكسب اللغة ذاتيتها ، وتطبع تفردا ، وهذا التفرد يكتسب إيجابية وعطاءه إذا حقق أشياءه وأغراضه المنوطة به وبالإسانية جمعاء، لذلك ينظر الى التعدد اللغوي على أنه الظاهرة المؤثرة في تفرد اللغة و ذاتيتها ، و لعل التعدد هذا ناتج عن ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية مقصودة أحياناً وفي بعضها غير مقصودة ، فاللغة العربية تزاحمها في أثناء دورها التواصلية و الحضارية لغات أقوام أخرى ٢٩. واللغة ليست من الأمور التي يصنعها فرد أو أفراد معينون ، وانما تخلقها لا طبيعة الاجتماع ، و تنبعث عن الحياة الجمعية و ما تقتضيه هذه الحياة من التعبير عن الخواطر ، و تبادل للأفكار ٣٠ ، "وليس اللغة ، في منظومة اللسانيات الاجتماعية ، ظاهرة فردية الوراثية او العقلية ، لا ظاهرة توقيفية خلقها سبحانه وتعالى أو جاء بها الوحي الالهي ، وليست محاكاة طبيعية ، بل هي ظاهرة اجتماعية ، خلقها المجتمع للتعبير عن حاجياته وهمومه ، وتطلعاته وطموحاته ما يهم اللسانيات الاجتماعية هو دراسة القوانين الثابتة والمعيارية والمطرودة التي تتحكم في اللغة المجتمعية ، يرصد تطورها ونشأتها وما يعتبرها من شؤون ، واستكشاف مبلغ تأثيرها بما عدها من الظواهر الاجتماعية الأخرى" ٣١ ، وعليه فاللسانيات الاجتماعية علم حديث لا يتجاوز عمره الستينات من هذا القرن وهو جزء من علم اللسان السلافي وجغرافية اللغة وعلم اللهجات كما ان اللسانيات الاجتماعية تأخذ بعين الاعتبار حالة المتكلم كمعطي اجتماعي من حيث اصله السلافي ، ووضعه الاجتماعي ومستواه المعيشي و الثقافي وربط هذه الحالة بنوع اللغة التي يستعملها انطلاقاً من مجموع القواعد التي تضبطها لأنها دائماً تحدد في زمن ومكان وبيئة اجتماعية معينة كما تجدر الإشارة الى أن اللسانيين الاجتماعيين يعالجون كذلك مشكلة التغيرات اللغوية و الفقر اللغوي و التغيرات النحوية واسبابها في بيئات اجتماعية معينة ، مع الاخذ بعين الاعتبار حالة المتكلم ونوع الخطاب اللغوي الذي يستعمله ووظيفة الافراد المخاطبين ومستوياتهم ٣٢. "الفرد و المجتمع كلٌ مترابطٌ لا انفكاك له، ونماءٌ وجموداً ، وقوةٌ وضعفاً ، وجوداً وعدمياً، وان المعرفة الفردية لا يمكنها من دون المخزون الاجتماعي المعرفي أن تتمكن من ممارسة أي فعلٍ معرفي حقيقي ، فالمعرفة التي تؤهل الانسان للتعامل مع اللغة مثلاً ، والتي هي المعين الأساسي للأفكار ، و التي يغيرها لا نتمكن من انتاج أي معرفة فكرية مجردة لا تأتي للفرد الا من خلال سنوات التعلم الجمعي ، تبدأ بتعلم النطق ومخرجات الحروف في الطفولة وتنتهي بتعلم بناء المنظومات اللغوية المعقدة التي ينتجها الفرد في مجتمعه" ٣٣ ومن المعلوم أن اللسانيات العامة على قسمين ، أولهما اللسانيات النظرية و الأخرى : اللسانيات التطبيقية ، وينتمي علم السولسانيات الى الأخير ، فهو يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية و الاجتماعية أو الطباقية من حيث خصائصها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية وتوزيعها داخل المجتمع ، ودلالاتها على المستويات الاجتماعية المختلفة ، كما يدرس مشكلات الازدواج اللغوي مثل الفصحى و العامية ، و اللغة الرسمية وغير الرسمية وغير ذلك من القضايا و المشكلات اللغوية ذات المناحي الاجتماعية ، لذا فهو أحد مجالات النمو و التطور في الدراسات اللغوية من منظور مناهج البحث و الدراسة ٣٤. لقد شهد القرن السادس الهجري انتشاراً واسعاً للتعددية اللغوية في المجتمعات الإسلامية حيث تداخلت العربية بغيرها من اللغات وفي هذا السياق برز المطرزي كأحد اعلام اللغة ، وسعى في مؤلفاته الى ضبط المصطلحات العربية في مواجهة التأثيرات

الأجنبية ، إن دراسة هذه المرحلة من منظور سوسiolساني عن علاقة وثيقة بين اللغة و المجتمع ،واهتمامه بالمعجم وضبط المصطلحات يعكس وعياً بالعلاقة بين اللغة و الهوية ، فالتعددية اللغوية في زمن المطرزي كانت انعكاساً للتنوع الحضاري و الدراسات السوسiolسانية الحديثة تساعدنا على إعادة قراءة هذا التراث و المطرزي يمثل نموذجاً للباحث اللغوي الذي أدرك أثر المجتمع في تشكيل اللغة قبل ظهور السوسiolسانية العلاقة بين اللغة و المجتمع يهدف علم اللسانيات الاجتماعية الى دراسة اللغات البشرية ضمن البوتقة الاجتماعية التي تؤثر بصورة مباشرة في العملية اللغوية والتي يستخدمها الناس في مجالات عديدة من الحياة الاجتماعية ، فهو علم يبحث عن التطورات اللغوية من وجهة نظر اجتماعية سكانية على جميع المستويات اللغوية ، كالمستوى الصرفي و المستوى الصوتي و المستوى النحوي و المستوى الدلالي ، فإن هذا العلم يبحث في الأسباب التي تجعل اللغة تتفرع الى لهجات مختلفة ، ويبحث في الأسباب من اجلها يتم اختيار أحد اللهجات في لغة ما لكي تكون اللغة الرسمية ، ويبحث في التشابهات و الاختلافات الحديثة لعامة السكان وبين أثر ذلك على عملية الاتصال البشري^{٣٥} . إن هذا العلم يُعنى بملاحظة التفاعل بين اللغة و المجتمع ومدى تأثير كل منها في الآخر معتمدة في ذلك على مبادئ علم اللغة و علم الاجتماع فهو يدرس علاقة اللغة بالمجتمع ، وأن وظيفة هذا العلم تقوم على البحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة في المجتمع ، وأن وظيفة هذا العلم تقوم على البحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة في المجتمع ، وأن الهدف البعيد من هذا العلم هو التوصل الى القواعد و المعايير التي تحكم استعمال الفعلي للغة في اطار المجتمع

٥- دور المعاجم والكتب في حفظ التعددية اللغوية

أدى اتساع المجال الجغرافي الى اتساع اللغة العربية واختلاطها بلغات وحضارات أخرى كل هذا دفع اللغويين العرب الى ضرورة الحفاظ على اللغة العربية وإيلائها الأهمية الكبرى حتى تغدو لغة العلم و الحضارة ، فاللغة خاضعة لمبدأ التطور و النمو و الاتساع في مفرداتها و الفاظها وأساليبها ، و اللغة العربية لا تختلف عن باقي اللغات الإنسانية التي يطراً على الفاظها وصيغها تغييرات ، فالسعة التي اتسم بها اللغة ، اذ لا يستطيع احد الإحاطة بها وبكل ما تشتمل عليه من صيغ وتراكيب وأساليباً وكلمات ، مما اتسع علمه وتعددت قدراته وفي سياق الحديث عن اللغة العربية نورد قول ابن فارس: "هذا كلام خريّ أن يكون صحيحاً ، و ما بلغنا أن أحداً ممن مضى أدعى حفظ اللغة كلها ، فأما الكتاب المنسوب الى الخليل و ما في خاتمته من قوله : هذا آخر كلام العرب ، فقد كان الخليل أروع و أتقى لله سبحانه وتعالى من أن يقول ذلك"^{٣٦} . لقد كان الاصمعي يقصد الاعراب ، فيسمع منهم الغريب ويدونه في الواح ، الى أن اشتهر اسمه بالغريب^{٣٧} كل هذه الدلائل العقلية و التاريخية تجعلنا نسلم باستحالة الإحاطة الكلية باللغة و كل ما يرتبط بها من صيغ ومفردات وأساليب و المعجمات اللغوية هي التي تولت مهمة حفظ وصون اللغة وهي من أعظم ما ابتكره الانسان لحمايتها و الحفاظ عليها حيه نامية .

المبحث الثاني مظاهر التعددية اللغوية في كتاب المغرب في ترتيب العرب

تمهيد

يعد كتاب المغرب في ترتيب العرب من المصادر المعجمية التي تكشف عن ثراء العربية وتنوع مستوياتها الاستعمالية ، اذ لم يقتصر مؤلفه على عرض الالفاظ المعربة فحسب ، بل قدم مادة لغوية تتداخل فيها مستويات متعددة من الاستعمال ، مما يجعله نصاً صالحاً لدراسة ظاهرة التعددية اللغوية في التراث العربي . وتبرز أهمية هذا المبحث في الكشف عن الكيفية التي تجلت بها التعددية اللغوية في هذا الكتاب ، سواء من خلال تنوع الأصول اللغوية للألفاظ ، أم عبر اختلاف البيئات الثقافية التي انتقلت منها المفردات الى العربية ، أم من خلال تباين الاستعمال بين الفصح و الدخيل و المغرب ، فالنص المعجمي هنا ليمثل مجرد سردٍ لغوي ، بل يعكس حراكاً حضارياً وثقافياً أسهم في اثناء المعجم العربي ومن ثم يسعى هذا المبحث الى رصد مظاهر هذه التعددية ، وتحليل أنماطها ، وبيان دلالاتها في ضوء السياق التاريخي و الثقافي الذي أنتج فيه الكتاب ، مع الوقوف عند الأمثلة التطبيقية التي تبرز آليات التفاعل للغوي بين العربية وغيرها من اللغات . يتبين مما سبق أن كتاب المغرب في ترتيب العرب يمثل مجالاً خصباً لرصد مظاهر التعددية اللغوية في العربية الوسيطة ، اذ يضم عدداً من الالفاظ ذات الأصول غير العربية التي دخلت العربية واستقرت في استعمالها ، ومن هنا يبرز التعريب بوصفه احدى الآليات اللغوية التي تعكس هذا التفاعل بين العربية و اللغات الأخرى ، ولتوضيح هذا المفهوم الذي يقوم عليه هذا الكتاب ، يجدر بنا اولاً الوقوف عند معنى المغرب و المغرب في اللغة و الاصطلاح عند القدامى و المحدثين .

١- التعريب

المغرب في اللغة : "الاعراب و التعريب معناها واحد ، و هو الإبانة ، يقال أعرب عن لسانه و عرب أي أبان وأفصح ... وسمي الاعراب اعراباً ، لتبينه و ايضاحه قال : و كلا القولين لغتان متساويتان ، بمعنى الإبانة و الإيضاح"^{٣٨}

المغرب في الاصطلاح :

أولاً- عند القدامى: كما عرفه السيوطي: "هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها"^{٤٦} وقيل إن التعريب "هو نقل اللفظ من الاعجمية الى العربية ، و المشهور فيه التعريب ، سماه سيويوه وغيره إعراباً"^{٤٧} ثانياً عند المحدثين: قيل أنه "لفظ استعاره العرب الخالص في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى ، واستعمله العرب في لسانهم مثل السندس"^{٤٨}. وعرف أيضاً بأنه : "هو ادخال الكلمة في اللسان العربي ، بعد اقتباسها من اللسان الاعجمي"^{٤٩} وهو أيضاً : "اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب ، أما بالزيادة أو بالنقص أو بالقلب"^{٥٠} بدأت حركة التعريب مع بدايات الدعوة الإسلامية ، إذ جمع الإسلام بلغة القرآن لهجات العرب في لغة واحدة سامية وهي لغة القرآن الكريم ، فانطلق التعريب مع بداية الخلافة الإسلامية... "الحضارة العربية الإسلامية انطلقت عبر حركة تعريب واسعة في مختلف المدن و المقاطعات و البلدان التي فتحها العرب و المسلمون في مختلف أرجاء الأرض ، وقد عمل العرب على نشر لغتهم في مختلف حتى شمل التعريب كل مناحي الحياة و الوجود ، ومن ثم استمرت حركة التعريب على اشدها في العصر العباسي لاسيما في القرن: الثامن و التاسع الميلادي : أي في مرحلة الازدهار الحضاري"^{٥١}

٢-التعريب

المغرب لغةً : "التعريب النفي و البعد، و المغرب المبعد عن البلاد"^{٥٢} "و المغرب المبعد في البلاد ، وقد غرب عنا يُغربُ غرباً ، و غرَّبَ ، و غرَّبَهُ ، و أغرَبه: نحاه ، وجاء في الحديث : أن النبي ﷺ ، أمر بتعريب الزاني اذا لم يحصن سنة ، وهو نفيه عن البلد التي فيها"^{٥٣}

المغرب اصطلاحاً: الاغراب و التعريب بمعنى واحدٍ ، وهو التثنية والاقصاء من الوطن ، ويلاحظ في هذا السياق أن القواميس العربية تبرز الجوانب الحسية و الحركية لمعنى التعريب الذي يأخذ صورة النفي و الابعاد القسري عن الوطن و الاهل، و التعريب انتقال اجباري وابتعاد اضطراري ، لا يملك الانسان السلطة لرده او دفعه ، بل يفترض عليه فرضاً ٠٠ و الواقع ان دلالة التعريب تتغير بانتقالنا من الاطار اللغوي من الاطار اللغوي الى الأطر الثقافية و السياسية و الاجتماعية وتتشعب معنائه مع توالي الأيام ، "فالتعريب كما ندرکه في الوقت الحاضر ليس هو التعريب الذي يعرفه الجوهري وابن منظور. غالباً ما يطلق التعريب في الاصطلاح الثقافي و الفكري المعاصر على حالات التعلق و الانبهار و الاعجاب و التقليد و المحاكاة للثقافة الغربية و الاخذ بالقيم و أساليب الحياة الغربية"^{٥٤} . "ومن ثم يمكن فهم التعريب في اطار التعددية اللغوية في العربية الوسيطة بوصفه مظهراً من مظاهر تفاعل العربية مع اللغات و الثقافات الأخرى ، اذ يكشف عن انتقال بعض الالفاظ أو المعاني من بيئاتها الأصلية الى الاستعمال العربي في سياقات مختلفة ، وقد عني صاحب كتاب المغرب في ترتيب المعرب برصد هذه الظواهر اللغوية ، مبيناً أصولها وتحولاتها ، والمطرزي لم يحصر الالفاظ المعربة في مجال واحد بل عرضها بحسب الالفاظ الواردة في العربية واصولها الأعجمية ، فجاءت المجالات متنوعة مما يدل على أن التعريب كان نتيجة احتكاك حضاري واسع ، أن أكثر الالفاظ المعربة تدور في المجال المعيشي اليومي و المجال العمراني و العسكري و التجاري ، يمكن القول إن المجال الدلالي الغالب في هذه الالفاظ هو مجال الحياة المادية الحضارية ، وهذا يعكس طبيعة التعريب في العصر العباسي وما قبله حيث انتقلت الفاظ تتعلق بالحياة العلمية أكثر من انتقالها في المجالات المتخصصة ، ومن ثم فإن التعددية الدلالية في هذه الالفاظ تعبر عن تعددية في أنماط التفاعل الثقافي و الأنظمة ، مما يبرز ثراء العربية وقدرتها على استيعاب المؤثرات اللغوية المختلفة ضمن منظوماتها التعبيرية في مرحلة العربية الوسيطة .بعد الوقوف على مفهوم المعرب و التعريب من حيث الدلالة اللغوية و الاصطلاحية ، يحسن الانتقال الى بيان الكيفية التي تعامل بها المطرزي مع الالفاظ الأجنبية ، وذلك من خلال الكشف عن الآليات التي اعتمدها في ادخال الالفاظ العربية

٣-آليات المطرزي في ادخال الالفاظ الأجنبية

وفيما يأتي عرض تحليلي للالفاظ الواردة في الكتاب للكشف عن أنماط التعدد اللغوي الكامنة فيها

١- درق: "الدَّرَقَةُ تُرْسٌ من جلود ليس فيها عقبٌ ولا خَشَبٌ" ، و قوله في يثرب الوقعات فإصلاح الدرة على صاحب النهر الصغير هي تعريب لدرجة ، و الدورقُ مكيال للشرب و هو أعجمي "^{٥٥} وهي من الالفاظ التي تكشف عن توظيف الأعجمي في الاستعمال اليومي واما قوله في يثرب الوقعات فإصلاح الدرة على صاحب النهر الصغير بما يدل على حضور اللفظة في الاستعمال اليومي المرتبط ببيئة بعينها .

ويصرح المطرزي بأن الدرة تعريب (درجة) كما يذكر لفظة الدورق ويبين أنها مكيال للشرب وهو أعجمي ، وهو ما يكشف عن انتقال اللفظة الاعجمية من حيزها اللغوي الأصلي الى حيز التداول العربي ، حيث أصبحت أداة يومية متداولة في سياق الشرب و القياس ، ويتضح من ذلك أن الاعجمية عند المطرزي لا تقدم بوصفها عنصراً دخلياً ، بل باعتبارها جزءاً من البنية المعجمية التداولية ، إذ يُعاد توظيفاً دلالياً لتؤدي وظيفة حياتية يومية مما يعكس مظهراً من مظاهر التعددية اللغوية القائمة على التفاعل بين العربية و اللغات الاعجمية في مستوى الاستعمال وهذه الإشارة الى الاعجمية لا نجدتها صريحة في بعض المعاجم الكبرى مثل لسان العرب وتهذيب اللغة ، اذ اكتفى أصحابها بذكر المعنى دون التنبيه

الى أصل اللفظة الأعجمي أو بيان كونها معربة ، ويكشف هذا عن عناية المطرزي بتتبع الأصول اللغوية للألفاظ ، وإبراز ما دخل العربية من الالفاظ الدخيلة ، وهو ما ينسجم مع طبيعة كتابه على تتبع الالفاظ المعربة وبيان أصولها . حدث عند انتقال اللفظة الى العربية عدد من التغيرات الصوتية ، حذف صوت الباء وهو حذف صوتي يهدف الى التخفيف وتحول صوت الجيم في درجة الى قاف في درقة وهذا نوع من الابدال الصوتي الذي يحدث عند تعريب الكلمات اذا لم ينسجم الصوت الأصلي مع النظام الصوتي العربي أو مع البنية الجديدة للكلمة ، عند تعريب الكلمة لم يقتصر التغير على الأصوات بل شمل البنية الصرفية أيضاً ، إدخال الكلمة في وزن عربي حيث جاءت اللفظة على وزن قريب من الاوزان العربية مثل فَعَلَة ، وهو وزن معروف في العربية لأسماء الأدوات و الأشياء ، لأن بنية درجة ليست على وزن عربي مألوف ، لذلك حورت لتصبح درقة لتنسجم مع النظام الصرفي العربي .

٢-أوزاق : " (الأوزاق) تعريب أوزاه وهو مطمئن من الأرض ، يجتمع فيه الماء الناتج عن السيل وغيره ، ومنه قوله النهر الصغير ما ينفذ ماؤه ولا ينفذ الى المفاوز و الأوزاق ."^{٤٤} تعد لفظه أوزاق من الألفاظ التي أوردها المطرزي في المغرب في ترتيب المعرب ، وقد فسرها بمعنى الشعب أو المطمئن من الأرض الذي يجتمع فيه ماء السيل وغيره ، ويطلق كذلك على النهر الصغير وأن هذه اللفظة لم ترد لها ذكر صريح في المعاجم ، الأمر الذي يرجح أنها من الألفاظ الدخيلة التي تداولها بعض أهل اللغة أو الأقاليم دون أن تشيع في الاستعمال المعجمي العام . من الناحية الدلالية هذه اللفظة تنتمي الى الحقل الدلالي المرتبط بالمياه و التضاريس الطبيعية ، ويكشف هذا الاستعمال عن علاقة وثيقة بين الدلالة اللغوية و البيئة الطبيعية ، وتمثل هذه اللفظة مثالاً على تطور الدلالة من تسمية الموضوع الطبيعي الى إطلاقه على مجرى الماء نفسه وهو نوع من التوسع الدلالي ، ويظهر أثر التعريب في انتقال اللفظة من أوزاه الى أوزاق ، من خلال بعض التغيرات الصوتية و الصرفية ، اذ حدث إبدال صوتي في نهاية الكلمة بتحويل الهاء الى قاف ، وهو ما ينسجم مع النظام الصوتي للعربية ، مع المحافظة على بعض الأصوات الاصلية في الكلمة ، كما خضعت اللفظة لنوع من التكيف الصرفي حين جاءت في بنية رباعية أفعل بزيادة الهمزة في أولها مقبولة في العربية مما يسر اندماجها في الاستعمال اللغوي ، وهو ما يعكس جانباً من التداخل اللغوي و التعددية اللغوية في الالفاظ التي سجلها المطرزي .

٣-بختج : "البختج تعريب بُخْتَه أي مطبوخٌ وعن خواهر زاده هُوَ أَسْمٌ لما حُمِلَ على النار فطبخ الى الثلث وعن الدينوري الفتح بالفاء " وجاء في لسان العرب "البختج : العصير المطبوخ ، أصله بالفارسية مبيخته أي العصير المطبوخ ، وإنما شربه مع العكر خيفة أن يُصْفِيَهُ فيشدد ويُسَكِرُ"^{٥١} ، و البختج إنما هو بختي أسم بالفارسية عرب وهو الذي يروى فيه الرخصة عن إبراهيم أنه أهدى له بختج فكان نبينه ويلقى فيه العكر"^{٥٢} .

في لغة فقيم "دارم"يدلون الباء جيداً ولغتهم في ذلك أعم من لغة قضاة التي مرت في النوع الأول ، لأنها غير مقيدة ، فيقولون في بختي ، بختج^{٥٣} . تمثل لفظه البختج نموذجاً واضحاً للتعددية اللغوية التي عكستها العربية في العصور الوسطى ، كما سجلها المطرزي في كتابه ، فقد نص المطرزي على أن البختج هو العصير المطبوخ الذي يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه ، وهو معنى يوافق ما ذكرته بعض المعاجم مثل لسان العرب التي بينت أن أصل اللفظة فارسي من قولهم مبيخته أي العصير المطبوخ ، ويكشف هذا الأصل الأعجمي عن مسار انتقال اللفظة من الفارسية الى العربية نتيجة الاحتكاك الحضاري و الثقافي بين العرب و الفرس ، ولا سيما في المجالات المرتبطة بالمأكولات و الاشرية . ومن الناحية الصوتية خضعت اللفظة لعملية تكيف صوتي عند انتقالها الى العربية ، إذ حورت صورتها لتنسجم مع النظام الصوتي العربي ، فاستقر نطقها على هيئة بختج مع المحافظة على معظم أصواتها الاصلية ، أما من الناحية الصرفية فقد أدمجت في البنية الصرفية للعربية ، إذ جاءت في صيغة رباعية يسهل تداولها في الاستعمال العربي ، وهو ما يدل على محاولة مواءمتها مع الأبنية الصرفية المألوفة في اللغة . كما تكشف هذه اللفظة عن بعد آخر من أبعاد التعددية اللغوية ، يتمثل في تداخل اللهجات العربية نفسها ، فقد أشار بعض اللغويين الى أن بعض القبائل قد تحدثت تغيرات صوتية في الالفاظ ، مثل ما نُقِلَ عن لغة ثقيف من إبدال بعض الأصوات ، الأمر الذي يعكس تقاعلاً بين الأصل الأعجمي للفظه وبين طرائق النطق العربية المختلفة ، وبذلك تمثل لفظه البختج مثالاً دالاً على ظاهرة التداخل اللغوي في العربية ، حيث اجتمع فيها أصل أعجمي فارسي وتكيف صوتي وصرفي عربي ، ثم تداولتها اللهجات العربية المختلفة ، وهو ما يبرز جانباً من التعددية اللغوية التي سعى المطرزي الى رصدها من خلال جمع الألفاظ المعربة وبيان معانيها و استعمالاتها .

٤-البريد البريد : "البلغة المرتبطة في الرباط تعريبٌ بريده دم ثم سُمي به الرسول المحمول عليها ثم سُميت المسافة به و الجمع بُرْدٌ ومنه كان عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر يقصران ويُفطران في أربعة بُرْدٍ وهي (١٦) فرسخاً"^{٥٤} وجاء في اللسان "البريد: الرسول وإبرأه إرساله ، وقال بعض العرب : الحُمى بَرِيد الموت ، ٠٠٠ وقيل لدابة البريد بَرِيدٌ ، لسيره في البريد "°° شهدت اللفظة بعد انتقالها الى العربية تطوراً دلاليّاً ملحوظاً ، إذ انتقلت دلالتها من الدابة المعدة لنقل الرسائل الى الرسول المحمول عليها ، ثم اتسعت لتدل على المسافة التي يقطعها الرسول أو الدابة ،

حتى أصبحت مقياساً للمسافة ، وهو ما يشير اليه ما ورد ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما في تقدير مسافة البريد وهذا التوسع الدلالي يمثل مثلاً واضحاً على دينامية المعنى في الالفاظ المعربة ، اذ لا تظل الدلالة محصورة في معناها الأصلي ، بل تنتسج وفقاً لحاجات الاستعمال في المجتمع العربي ، كما يظهر اندماج اللفظة في العربية من خلال تكيفها الصوتي و الصرفي ، فقد جاءت على بنية صوتية مألوفة في العربية ، وخضعت لأوزانها الصرفية ، فجمعت على بُرد ، وأستعمل منها الفعل إيراد بمعنى إرسال الرسول ، وهذا الاندماج يدل على أن اللفظة بعد تعريبها لم تبق غريبة عن النسق اللغوي بل أصبحت جزءاً من منظومته الاشتقاقية و الدلالية . ومن ثم فإن لفظة البريد شاهداً على آليات التفاعل اللغوي في العربية الوسيطة ، حيث استوعبت العربية الالفاظ الوافدة وأخضعتها لنظامها الصوتي و الصرفي ، ثم وسعت دلالاتها بما لا يتلاءم مع السياق الحضاري و الإداري وهذا ما يجعلها مثلاً واضحاً على التعددية اللغوية التي يعكسها كتاب المطرزي في رسده للالفاظ المعربة .

٥- ستوق " الستوقُ اردأ من البهرج وعن الكرخي الستوق عندهم ما كان النحاس أو الصفر وهو الغالب و الأكثر وفي الرسالة اليوسفية البهرجة اذا غلبه النحاس لم تؤخذ وأما الستوقه فحرامٌ أخذها لأنها فلوسٌ و قيل هي تعريب سه تو "ستوق" درهمٌ ستوقٌ كتثورٍ و قدوسٍ كما في الصحاح وتستوقٌ، بضم التاءين نقله ابنُ عباد ، وبه قال اللحياني ، نقله اللحياني عن اعرابي من كلبٍ ، أي زيفٌ بهرجٌ لا خير فيه ، و قوله ملبسٌ بالفضة إشارة الى أنه مُعربٌ ، فارسيته : سه تُو : أي ثلاثة أطباق"٥٧" ، وجاء في اللسان أن اعرابي من كلبٍ قال: "درهمٌ تستوق و المساتق : فراءٌ طوالٌ الأكماس ، واحدها مُتسقة بفتح التاء ، قال أبو عبيدٍ أصلها بالفارسية مُثته فعربت "٥٨" أن المطرزي ركز على البعد الاستعمالي و الدلالي للفظ في البيئة الاقتصادية بوصفها مثلاً للالفاظ الدخيلة التي اندمجت في الاستعمال العربي ، في حين اهتم تاج العروس بتوثيقها معجميً و بيان أصلها وضبطها وأقوال اللغويين فيها ، ويكشف هذا الاختلاف عن طبيعة كل مصدر ، فالمطرزي يعالج اللفظة في سياق رصد الالفاظ المعربة ، بينما يعرضها تاج العروس الشرح المعجمي الموسوعي . ومن ثم فإن لفظة الستوق تمثل شاهداً لغوياً على التفاعل بين العربية و الفارسية في العصر الوسيط ، أصلها الفارسي يتكون من مقطعين "سه : بمعنى ثلاثة " تو " : بمعنى طبقة ، وهو وصف لطبيعة بعض الدراهم و انتقل المعنى الى العربية ليشير الى النقد المغشوش ويكشف هذا التحول الدلالي عن انتقال المصطلح من المفهوم الاقتصادي ، من الفارسية الى العربية في سياق التعاملات المالية في العصر الوسيط . نلاحظ يتفق المطرزي مع المعاجم الأخرى على اصل اللفظة الفارسي ودلالة الدرهم المغشوش أو الملبس لكن يختلف كل مصدر في وجهة النظر ، لسان العرب ركز على الجانب اللغوي و الأمثلة الاعرابية والمطرزي على الجانب الاقتصادي و الفقهي للنقد وتاج العروس على الجانب المعجمي و ضبط الصوت و الصرف

٦- شرغ: "شرغ من قرى بُخارى تعريبٌ ، جرج واليه ينسب أبو سهل الشرغي في النكاح "٥٩" و "الشرغ و السُرغ : الضفدع الصغير ، والجمع شروغ "٦٠" . والشرغ بالفتح و الكسر ، أهمله الجوهري وقال ابن دريد : هو الضفدع الصغيرة وبالكسر أفصح و الجمع سُروغ ، وشرغ : ببخاراء ، معرب جَرخ ينسب اليها الفقهاء و المُحدِّثون : منها شداد بن سعيد "٦١" الأصل الأعجمي جرخ / جرخ في العربية شرغ هذا التحول الصوتي يمكن تفسيره بظاهرة الأبدال الصوتي عند العرب و التناوب بين الغين و الخاء ورد اللفظ بصورتين جرخ و جرخ ، والغين و الخاء صوتان حلقيان متقاربان في المخرج ويكثر التناوب بينهما في نقل الالفاظ الاعجمية ، وشرغ ___ شرغي هذا يد على ان العرب لم يكتفوا بنقل اللفظ الاعجمي بل ادخلوه في نظام الاشتقاق العربي ، أما من حيث الدلالة فاللفظان متشابهان صوتياً لكن مختلفان دلاليًا وهذا يمثل ظاهرة المشترك اللفظي .

ان لفظة شرغ تمثل نموذجاً واضحاً للتعددية اللغوية في العربية الوسيطة ، اذ تكشف عن تفاعل العربية مع الفارسية في المجال الجغرافي و الثقافي لبخارى ، وقد تجلى هذا التفاعل في تعدد صور اللفظ صوتياً "شرغ، جرخ، جرخ" وفي خضوعه للنظام الصرفي العربي بالاشتقاق بالنسبة ، فضلاً عن تعدد الدلالة بين المعنى الجغرافي و المعنى المعجمي وهو ما يعكس أثر الاحتكاك اللغوي في تشكيل المعجم الوسيط

٧- صرم "الصَّرْمُ الجلدُ تعريب جرم ومنه الصَّرَامُ وصرمه قطعة ومنه الصَّرْمَةُ القطعة من الابل وبه سُمي صرمة بن انس "والصرم الجلد ، فارسي معرب "٦٢" . ابدال الجيم صاد هذا الأبدال يمكن تفسيره بتقريب الصوت الاعجمي الى صوت عربي أقرب في النطق عند التعريب ، وعند التعريب دخلت في النظام الاشتقائي العربي ، فتولدت منها الفاظ متعددة وهذا يدل على ان اللفظة لم تبق دخيلة جامدة بل أصبحت مادة اشتقاقية في العربية ، الدلالة الاصلية بحسب التعريب الصرم : الجلد ، اما الدلالة المجازية الصرم القطع ، و الصرام قطع الثمر ، وصرمة من الابل قطعة أو جماعة ، وصرم المقطوع ، غير أن المعاجم العربية لم تتفق في بيان أصل هذه اللفظة : فقد صرح الجوهري في الصحاح بأنها فارسية معربة وأشار المطرزي الى هذا التعريب صراحة ، في حين اكتفى ابن منظور في لسان العرب وابن فارس في مقاييس اللغة ، بذكر معانيها الاشتقاقية في العربية دون التنبيه الى اصلها الاعجمي ، ويكشف هذا التفاوت في المعالجة المعجمية عن جانب من دينامية المعجم العربي الوسيط حيث تتجاوز فيه الأصول العربية مع الالفاظ الدخيلة التي اعيد توظيفها ضمن النظام اللغوي العربي وهو ما يعكس بوضوح ظاهرة التعددية اللغوية

الناجمة عن التفاعل الحضاري و اللغوي بين العربية و اللغات المجاورة ، لاسيما الفارسية ، كما يتجلى في معالجة المطرزي للألفاظ المعربة في كتابه .

٨- العسكُرُ "العسكُرُ تعريب لشكْر"٦٣، وجاء في اللسان "العسكُر : الجمعُ فارسيٌّ"٦٤ وذكر صاحب التاج "العسكُر : الجَمْعُ ، عَرَبٌ ، فارسيٌّ ، اصله لشكْر ، يريدون به الجيش ليُقربُ منه قول ابن الاعرابي إنه الكثير من كل شيء"٦٥ نلاحظ الفرق بين ما ذكره المطرزي وما ذكره أصحاب المعاجم الكبرى ، عند المطرزي المعالجة أوسع وتتضمن المعنى و الشواهد ،وأقوال اللغويين ، عند لسان العرب تاج العروس المعالجة أوسع تتضمن المعنى و الشواهد وأقوال اللغويين .أبدال اللام عيناً تحولت بداية الكلمة من ل في لشكر الى ع في عسكُر ويعد هذا من مظاهر التكيف الصوتي في التعريب ، إذ يستعاض عن صوتٍ أجنبي أو تركيب صوتي غير مألوف في العربية بصوتٍ أقرب الى مخارج العربية أو أكثر انسجاماً مع بنيتها الصوتية .وابدال الشين سيناً وهو ابدال لتقريب الصوت الى نسق العربية أو لتخفيف النطق ، واندمجت هذه اللفظة بعد تعريبها في النظام الصرفي العربي وأصبحت قابلة للاشتقاق، اما من الناحية الدلالية ، الدلالة الاصلية في الفارسية هي الجيش أو الجند ، وعند انتقالها الى العربية احتفظت بهذا المعنى ، كما أشار لزبيدي بقوله إنه الكثير من كل شيء ، أي إن اللفظة انتقلت من الدلالة الخاصة بالجيش الى دلالة أعم هي الكثرة و الاجتماع ، وهذا نوع من التعميم الدلالي الناتج عن انتقال الكلمة بين اللغات وتعدد السياقات الاستعمالية ، أن اندماج اللفظة الاعجمية في العربية حتى أصبحت تستعمل وتشتق منها صيغ عربية وهو ما يعكس التفاعل بين اللغات لا مجرد الاقتراض اللفظي . وبذلك تُظهر هذه اللفظة كيف أسهمت التعددية اللغوية في إثراء المعجم العربي في العصر الوسيط ، إذ انتقلت الكلمة من الفارسية الى العربية ، وتكيفت صوتياً وصرفياً ، ثم اتسع معناها في الاستعمال العربي .

٩- الكُوب "الكوب تعريبٌ كُوزٍ لا عروّة له و الجَمْعُ أكوابٌ"٦٦ ، ركز المطرزي على الأصل الأعجمي للكلمة وتعريبها ، والمعاجم الأخرى ركزت على شرح المعنى في الاستعمال العربي دون بيان الأصل اللغوي غالباً ٦٧ وهذا يعكس اختلاف أهداف المعاجم ، لقد حافظت الكلمة بعد تعريبها على معناها الأصلي المرتبط بإناء الشرب لكن اللفظة خصصت اذ لم يدل الكوب على كل اناء بل خصص بالإناء الذي لا عروّة له ، وهذا نوع من التحديد الدلالي اما في الاستعمال العربي صار الكوب يدل على وعاء الشرب عموماً ، تظهر لفظه الكوب مظهراً من مظاهر التعددية اللغوية في العربية الوسيطة وذلك من خلال انتقال لفظ مرتبط بأدوات الحياة اليومية من لغة أخرى الى العربية وتكيفها صوتياً وصرفياً مع النظام العربي

١٠- النَرْمُقُ "النَرْمُقُ : اللين تعريبُ نرمة"٦٨ قال ابن منظور : "النَرْمُقُ فارسيٌّ مُعَرَّبٌ لأنه ليس في كلام العرب كلمة صدرها نون أصلية وقال غيره : معناه نرمة وهو اللين"٦٩ "والنرمق بالفتح أهمله الجوهري ، وقال الليث : هو اللين الناعم فارسيٌّ معرَّبٌ : نرمة"٧٠ نلاحظ أن المطرزي يذكر التعريب مباشرة ويحدد الأصل الفارسي نرمة بإيجاز وابن منظور يصرح بالتعريب لكنه يضيف تعليلاً صوتياً يبين غرابة الكلمة العربية . اما المعنى الأساسي للكلمة هو اللين و النعومة نلاحظ ثبات المعنى بعد التعريب ، تُعد لفظه النرمق مثالاً على حضور العناصر الاعجمية في المعجم العربي نتيجة التفاعل اللغوي بين العربية و اللغات المجاورة ، ولا سيما الفارسية ، ويكشف تعامل المعجميين مع هذه اللفظة عن وعيهم بوجود الفاظ ليست من صميم البنية العربية إذ نبه ابن منظور الى غرابة تركيبها الصوتي حين أشار الى أن ابتداءها بالنون ليس مألوفاً في أصول الكلمات العربية وهو ما جعله دليلاً على أصلها الاعجمي ويبين هذا أن التعددية اللغوية في العربية الوسيطة لم تكن مجرد دخول الفاظ جديدة بل كانت مصحوبة بملاحظات نقدية من قبل العلماء الذين حاولوا تفسير هذه الظواهر وربطها بأصولها .

الخاتمة

في ختام هذا البحث يتضح لنا أن العربية الوسيطة تمثل مرحلة غنية بالتعددية اللغوية ، حيث لعبت العوامل الاجتماعية دوراً محورياً في تشكيل ملامح اللغة ، وقد كشفنا من خلال نموذج كتاب المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي عن ثراء التنوع اللغوي في تلك الحقبة .وأن هذا المعجم لا يقتصر على كونه عملاً معجمياً يفسر الالفاظ أو يرتبها ، بل يمثل وثيقة لغوية مهمة تعكس واقع اللغة العربية في مرحلة من مراحل تطورها التاريخي وهي مرحلة العربية الوسيطة التي تداخلت فيها مستويات لغوية متعددة نتيجة التحولات الحضارية و الاجتماعية و الثقافية .وقد سعى البحث عبر المنهج الوصفي التحليلي الى الكشف عن مظاهر هذه التعددية كما تجلت في مادة المعجم فظهر أن المطرزي لم يكن مجرد ناقل للألفاظ بل كان واعياً بتنوع مصادرها واختلاف مستويات استعمالها ،إذ جمع بين الفصيح و المعرب و الدخيل ، وأشار الى أصول بعض الالفاظ وبين سياقات استعمالها ، مما يعكس صورة واضحة لاحتكاك العربية بغيرها من اللغات ، لاسيما في البيئات العلمية و الحضارية التي ازدهرت فيها حركة الترجمة و التبادل الثقافي . كما أظهر البحث أن مفهوم العربية الوسيطة يفسر كثيراً من الظواهر اللغوية التي وردت في الكتاب إذ تتجلى

فيه سمات التداخل بين اللغة المعيارية و اللغة المستعملة في الحياة اليومية و العلمية الامر الذي يعكس واقعاً لغوياً متعدداً يعبر عن تحولات المجتمع العربي الإسلامي واتساع مجالات المعرفة فيه ، ومن خلال دراسة البيئة الحضارية و الاجتماعية التي عاش فيها المطرزي أمكن فهم الخلفية التي أسهمت في ظهور هذه التعددية اللغوية ، حيث كان التفاعل بين الثقافات و اللغات عاملاً رئيسياً في دخول الفاظ معربة أو دخيلة الى العربية ، ثم تداولها في مجالات العلم و الإدارة و الحياة العامة ، وبذلك يبرز كتاب المغرب في ترتب المعرب مصدراً مهماً لدراسة العربية الوسيطة ومظاهر التعددية اللغوية فيها ، إذ يقدم مادة لغوية غنية تكشف عن حركة اللغة وتفاعلها مع محيطها الثقافي و الاجتماعي ، كما تؤكد هذه الدراسة أن المعاجم العربية التراثية لا تقتصر أهميتها على الجانب المعجمي فحسب بل تمثل أيضاً سجلاً تاريخياً يوثق مظاهر التغير اللغوي وتدد مستوياته . ختاماً يأمل هذا البحث أن يسهم في تسليط الضوء على أهمية دراسة المعاجم التراثية في ضوء المناهج اللسانية الحديثة ولا سيما علم اللغة الاجتماعي ، لما لذلك من أثر في فهم تطور العربية ورصد ظواهرها اللغوية في سياقاتها التاريخية و الحضارية .

هواش البحث

- ١ - ينظر وفيات الأعيان : ٣٦٩/٥-٣٧١
- ٢ - ينظر المصدر نفسه : ٣٦٩/٥ .
- ٣ ينظر تاج التراجم : ٣٠٩/١
- ٤ - ينظر سير أعلام النبلاء ٢٨/٢٢
- ٥ ينظر المصدر نفسه ٢٨/٢٢
- ٦ - ينظر وفيات الاعيان : ٣٧٠/٥-٣٧١ .
- ٧ - معجم البلدان : ٣٩٨/٢
- ٨ - ينظر البداية و النهاية : ١٢/١٥٤ .
- ٩ - الصحاح: (عدد) ٣/٥٠٥
- ١٠ - ينظر علم اللغة :
- ١١ - ينظر المصدر نفسه : ، وينظر الخصائص ١/٤٢
- ١٢ - ينظر علم اللغة الاجتماعي : جوشوا فيشمان : ٢٤٤-٢٣٦ ،
- ١٣ - ينظر التعددية اللغوية في الرواية العراقية : ١٣٢
- ١٤ - المغرب في ترتيب المعرب : ١١
- ١٥ - ينظر بحوث ومقالات في اللغة : ١٧١
- ١٦ - ينظر مدخل الى علم اللغة الاجتماعي : ٥٠-٥١ .
- ١٧ - التعددية اللغوية ودوره في اثناء اللغة العربية : د. سليمان عبد الحق / صحيفة دولية
- ١٨ - ينظر التعريب في العصرين الاموي و العباسي ، ص٤٥ .
- ١٩ - ينظر تاريخ بيت الحكمة ، ص ٢٢
- ٢٠ - ينظر الموسوعة العلمية ، بيت الحكمة ودوره في الترجمة ص٦٧ .
- ٢١ - ينظر المركز الديمقراطي العربي ، اللغة العربية وظاهرة التعدد اللغوي ، مجلة الدراسات الثقافية و اللغوية و الفنية ، ص١٤ .
- ٢٢ - ينظر التعددية اللغوية في المجتمعات العربية : التحديات و الفرص ص٣٣ .
- ٢٣ - علم اللغة : ٣٦
- ٢٤ - ينظر المصدر نفسه : ٣٦
- ٢٥ - ينظر الانثولوجيا اللغوية : ١٢٢ .
- ٢٦ - ينظر علم اللغة الاجتماعي (هدسون) : ٢٥
- ٢٧ - ينظر المصدر نفسه : ٧٢

- ٢٨ - ثنائيو اللغة : ٢١-٢٢
- ٢٩ اللغة و التواصل التربوي و الثقافي : ٤٦-٤٧ .
- ٣٠ - ينظر اللغة و المجتمع : علي عبد الواحد وافي ص ٤-٥
- ٣١ -المصدر نفسه ص٦
- ٣٢ ينظر اللسانيات من خلال النصوص : ، ص ١٧٢-١٧٣
- ٣٣ - ينظر مقاربات سوسيولسانية : ٢١
- ٣٤ - ينظر المصدر نفسه : ٢٣ .
- ٣٥ - ينظر اللسانيات و العلم و التكنولوجيا نحو تعريب موحد للسانيات التطبيقية العربية و برمجتها في الحاسبات الالكترونية : ١٦-١٧
- ٣٦ - الصاحبى في فقه اللغة : ١/٢٤ .
- ٣٧ - ينظر رواية اللغة : ٦٩ .
- ٣٨ - لسان العرب ١/٥٨٨
- ٣٩ - المزهر : ١/٢٦٨ .
- ٤٠ - شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل : ٣٤ .
- ٤١ - كلام العرب في قضايا اللغة العربية : ٦٧
- ٤٢ - الوجيز في فقه اللغة : ٤٢٤ .
- ٤٣ - المعجم الوسيط : ١/١٤٦ .
- ٤٤ - ينظر التعريب في العصرين الاموي و العباسي : ٨-١٨ .
- ٤٥ - الصحاح ١/١٩١-١٩٣ .
- ٤٦ - لسان العرب ١/٦٣٨-٦٤١ .
- ٤٧ - ينظر التعريب مفهوماً و واقعاً :
- ٤٨ - المغرب في ترتيب المعرب : ١٦٣
- ٤٩ - المغرب في ترتيب المعرب ١/٣٠
- ٥٠ - المصدر نفسه : ١/٣٥
- ٥١ - لسان العرب : ٢/٢١١
- ٥٢ - ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام : ٢/١٧٨ .
- ٥٣ - ينظر الأساس في السنة و فقهها : ٤/١٦٩٣ .
- ٥٤ - المغرب في ترتيب المعرب : ١/٤٠ .
- ٥٥ - لسان العرب : ٣/٨٦ ، ينظر الصحاح ٢/٤٤٧ .
- ٥٦ - المغرب في ترتيب المعرب ١/٢١٧ .
- ٥٧ - تاج العروس ١٣/٢٠٨
- ٥٨ - لسان العرب ١٠/١٥٢
- ٥٩ - المغرب في ترتيب المعرب : ١/٢٤٨ .
- ٦٠ - لسان العرب ٨/٤٣٦ .
- ٦١ - تاج العروس : ١٢/٣٥
- ٦٢ - الصحاح ٥/١٩٦٥ .
- ٦٣ - المغرب في ترتيب المعرب : ١/٣١٥
- ٦٤ - لسان العرب ٤/٥٦٧ .

- ٦٥ - تاج العروس ١٣ / ٣٨ .
- ٦٦ - المغرب في ترتيب المغرب ١ / ٤١٨ .
- ٦٧ - ينظر لسان العرب ١ / ٧٢٩، ينظر مقاييس اللغة ٥ / ١١٨، ينظر المحكم و المحيط الأعظم ٧ / ١١٣ .
- ٦٨ - المغرب في ترتيب المغرب : ١ / ٤٦٠ .
- ٦٩ - لسان العرب ١٠ / ٣٥٢، وينظر تهذيب اللغة ٩ / ٣١٠ .
- ٧٠ - تاج العروس ٢٦ / ٤١٧ .
- ### المصادر و المراجع
- ١- الأساس في السنة وفقهها : سعيد حوى ت ١٤٠٩هـ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع ط٣، ١٤١٦هـ _ ١٩٩٥م ..
- ٢- اللغويات اللغوية : مها محمد فوزي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠١١ .
- ٣- بحوث ومقالات في اللغة : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٥ .
- ٤- البداية و النهاية : إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) مكتبة المعارف ، بيروت ، د.ت .
- ٥- تاج التراجم : أبو الفداء بن قطلوبغا ن ٨٧٩هـ ، تح: محمد خير رمضان ، دار القلم - دمشق ، ط١ ، ١٤١٣-١٩٩٢ .
- ٦- تاج العروس : مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥هـ ، تح : علي شيري ، دار الفكر للطباعة ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ .
- ٧- تاريخ بيت الحكمة ، عبد الرحمن بدوي ، القاهرة : دار النهضة ١٩٨٠
- ٨- التعددية اللغوية في الروايات العراقية مقارنة ثقافية ، عبود ، حوراء جواد والهاشمي ، كريم عجيل ، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ، مجلد ١ ، العدد ١٠٠ ، ٢٠١٤ .
- ٩- التعددية اللغوية في المجتمعات العربية : التحديات و الفرص ، ٢٠٢٤ ، ma-Hasal journal
- ١٠- التعددية اللغوية ودوره في اثراء اللغة العربية : د. سليمان عبد الحق / صحيفة دولية
- ١١- التغريب مفهوماً وواقعاً : فريد محمد امعضقشو : ٢٠١١ ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت ، وزارة الأوقاف ، العدد ٥٥٣ .
- ١٢- ثنائيو اللغة : فرانسوا جروجون ، ترجمة : زينب عاطف ، مراجعة مصطفى محمد فؤاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٧ .
- ١٣- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ ، تح: محمد علي النجار ، عالم الكتب - بيروت .
- ١٤- رواية اللغة : عبد الحميد الشلقاني ، دار المعارف ، ١٩٧١ .
- ١٥- سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨هـ ، تح: مجموعة من المحققين ، الناشر مؤسسة الريالة ط٣ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م .
- ١٦- شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين الخفاجي ، قدم له وصحه د. محمد كشاش ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ط١ ، ١٩٩٨ م
- ١٧- الصاحب في فقه اللغة ، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو النصر إسماعيل الجوهري ت ٣٩٣هـ ، نح أحمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ١٩- علم اللغة :حاتم صالح الضامن ، دار ابن الاثير - جامعة الموصل ، ١٩٨٩ .
- ٢٠- علم اللغة الاجتماعي : جوشوا فيشمان : ٢٤٤-٢٣٦ ، مقدمة موجزة بقلم روبنز بيرلينج ، ٤ مجلد ٤٨ العدد ١ ، ١٩٧٢
- ٢١- علم اللغة الاجتماعي: هيدسون ، ترجمة محمود عباد ، مصر عالم الكتب ، ط٢ ، ١٩٩٠ .
- ٢٢- غريب الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ ، تح: د. محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ط١ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ٢٣- كلام العرب في قضايا اللغة العربية : د. حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق سوريا ، الدار الشامية ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٠ م .
- ٢٤- لسان العرب : جمال الدين ابن منظور ت ٧١١هـ ، دار صادر - بيروت ، ط٤ ، ١٤١٤هـ .

- ٢٥- اللسانيات و العلم والتكنولوجيا نحو تعريب موحد للسانيات الطبية العربية وبرمجتها في الحاسبات الالكترونية (بحث) : د. مازن الوعر ، سوريا ، مجلة اللسان العربي ، العدد ٢٢ .
- ٢٦- اللغة العربية وظاهرة التعدد اللغوي ، المركز الديمقراطي العربي ، مجلة الدراسات الثقافية و اللغوية و الفنية ، العدد ٢٤ ، ٢٠٢٢ .
- ٢٧- اللغة و التواصل التربوي و الثقافي ، مقارنة نفسية وتربوية : مجموعة من الباحثين ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٨ .
- ٢٨- اللغة و المجتمع : علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة مصر للطباعة و النشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١ .
- ٢٩- مدخل الى علم اللغة الاجتماعي : محمد عفيف الدين دمياطي ، ط٢ ، ٢٠١٧ - ١٤٣٨ هـ ، مكتبة لسان العربي للنشر .
- ٣٠- المركز الديمقراطي العربي ، اللغة العربية وظاهرة التعدد اللغوي ، مجلة الدراسات الثقافية و اللغوية و الفنية ، العدد ٢٤ ، ٢٠٢٢ .
- ٣١- المزهر : جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، تح: فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ١٤١٨ هـ .
- ٣٢- معجم البلدان: شهاب الدين الحموي ت ٦٢٦ هـ ، ناشر دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥ م .
- ٣٣- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ، اجمد الزيات وغيرهما ، تح: معجم اللغة العربية ، دار الدعوة ، بلاط ، بلا . ت .
- ٣٤- المغرب في ترتيب المعرب ك نار أبو الفتح برهان الدين المطرزي ٦١٠ هـ ، دار الكتاب العربي ، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، الناشر مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ط١ ، ١٩٧٩ .
- ٣٥- مقاربات سوسيولسانية ، نعمة دهش فرحان الطائي ، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد ، ط١ ، ٢٠١٦ - ١٤٣٧ ، دار المنهجية .
- ٣٦- مقاييس اللغة ، ابي الحسن أحمد بن فارس ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ .
- ٣٧- الموسوعة العلمية ، بيت الحكمة ودوره في الترجمة ، دمشق ٢٠٢٤ .
- ٣٨- الوجيز في فقه اللغة : محمد الانطاكي ، مكتبة الشهباء ، حلب - سوريا ، بلا . ت .
- ٣٩- وفيات الاعيان : أبو العباس ابن خلكان البرمكي ت ٦٨١ هـ ، نح: احسان عباس ، دار صادر - بيروت .
- ٤٠- ينظر التعريب في العصرين الاموي و العباسي ، ، توفيق سلطان اليوزيكي ، مجلة آداب الرافدين العدد ٧ .
- ٤١- ينظر تاريخ بيت الحكمة ، ص ٢٢ ، عبد الرحمن بدوي ، القاهرة : دار النهضة ١٩٨٠ .